الفروق بين الكتابة(*) واللغة

أ. م. د محمد صنكور

الخلاصة

الكتابة ذاكرة الانسان الحافظة لتراثه ووسيلته الفضلى لتسجيل معارفه و علمه و ماضي فكره و ثقافته، و لأنها اختزلت أبعاد الزمان و المكان لل إنسان علما ان طبيعة اللغة تتخذ في المقام الأول صورة منطوقة مسموعة، لكن يبقى نظامها الكتابي مهما أوتي من قدرة و انتظام عاجزًا عن نقلها بصورة كاملة.

تضمن البحث المحاور الآتية:

١-المقدمة: كيف ظهرت الكتابة؟ و متى؟

٢-أهمية الكتابة في التنشئة الاجتماعية و في النظام التعليمي و التربوي.

٣- انواع الكتابة.

٤-الكتابة: لغة و اصطلاحا.

٥-فروق الكتابة عن اللغة: أسهب البحث في تتبعها و مناقشتها من حيث:(الأصوات ، و إلاملاء ، و الخروج عن القياس المتبع في الكتابة في اللغة العربية و في القران الكريم).

٦-بيان الفروق بين الكتابة و اللغة في العر بية و الانكليزية .

٧- في الخاتمة خلص الباحث الى اجراء مقارنة بين الكتابة و اللغة في اطارها النظري ، أحصى فيها اربعة و عشرين فرقا.

Abstract

Writing is the human memory which preserves his heritage and the best means to record his knowledge, science, and ancient thought and culture. Since writing has reduced the dimensions of time and place of the person knowing that the nature of language in the first place is a spoken audio form, but its written system, whatever is given the ability and regularity, unable to transfer language in full.

Research included the following topics:

1- Introduction: How did the writing appear? And when?

2- The importance of writing in social upbringing and in the educational and cultural system.

3- Types of writing.

4- Writing (Language and lexical)

5- The differences between written and spoken language: Search elaborated in following and discussing these differences in terms of (sounds and dictation, to depart from the measurement taken in writing in the Arabic language and the Holly Quran.

6- Statement of the differences between writing and language in the Arabic language and in English.

7- In conclusion, the researcher compared between writing and language in the theoretical framework in which he counted twenty-four differences between writing and language.

المقدمة:

١. كيف ظهرت الكتابة ؟ومتى ؟

عُرِفتْ الكتابة في بلاد ما بين النهرين[١] وهي الكتابة المسمارية العراقية التي مرت بثلاث مراحل "...كانت المرحلة الأولى هي التي تُعْرف عند الباحثين في التاريخ القديم بالمرحلة الصورية... فإن هذه المرحلة قد بدأت في عصر الوركاء بحدود (٣٥٠٠ق.م) ويقصد بها تصوير الأشياء بصورةٍ أو علاماتٍ صوريةٍ ابتدأت بحوالي (٢٠٠٠) علامة ثم اختزلت بمرور الزمن بستين علامة فقط..بعد ذلك انتقلت الكتابة إلى المرحلة الثانية الرمزية في التعبير عن المعاني والأفكار المجردة بالصورة . ففي هذه المرحلة لم تَعُدْ القَدم يقصد بها القدم حصراً إنّما صارتْ تعني حركاتٍ وأفكاراً مشتقة من القدم كالمشي والوقوف والخروج والدخول أيضاً، فلم تُعَدْ صورة الشمس ينحصر معناها بالجرم ذاته فقط بل صارت مدلولاتها أوسع من ذلك فشملت الحرارة والضوء والنهار بمعنى اليوم وهكذا بقية الاطوار. أما شأن المرحلة الثالثة فهي – بحسب رأي العلماء-التي جَمَعَتْ بين الصورة الرمزية فكانت الحصيلة الصوتية حينما صار من الميسور لتعبير عن معانٍ كثيرة. وقد استعمل السومريون الأوائل الصورة وصوتها في كتابة كلمات وجُمل على هيأة أصوات بإجراء عملية الجمع بين عدة أصوات تشكل مقاطع ذات معنى..."[٢]. وفي هذا الصدد قال طه باقر: "...إنه إذا أريد آنذاك كتابة اسم شخص معين مثل (كوراكا) فإن السومريين اعتادوا على رسم صورة مختصرة للجبل (كور) ثم يضعون إلى جنبه صورة أخرى مختصرة من خطين متعامدين وهي الصورة التي ترمز إلى موجة ماء للتدليل على حرف (آ) الذي يعني الماء باللغة السومرية.وبعد ذلك يرسمون صورة مختصرة للفم الذي كان السومريون يرمزون إليه بلفظة (كا)، وبدمج هذه العناصر الصورية الثلاثة إلى بعضها تكون النتيجة اسم (كور- آ – كا)...إنّ الكتابة المسمارية ظلت قائمة ومستخدمة حتى فترة ظهور السيد المسيح (ع) تقريباً بالرغم من ظهور متغيرات سياسية شهدها تاريخ بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام.."[٣] ، وقد ربط عماد حاتم تاريخ الكتابة بظهور الفن التصويري البدائي الذي ارتبط بتاريخ الانسان وَعدَّ أول خطوة في طريق الكتابة الأولى قال: "الكتابة التصويرية (البيكتوغرافية) وتاريخ هذه الكتابة يرتبط إلى حد كبير بتاريخ الفن التصويري. بل إنوأوّل مراحل الكتابة البيكتوغرافية هي المرحلة التي وصل فيها الفنّ البدائي إلى المقدرة على التعبير بواسطة اللوحات. فالكتابة البيكتوغرافية هي عبارة عن "لوحات عن طريق الصور" والقصص التي تناولتها..."[٤]،ولعل القصة التي ذكرها "هيرودوت" في القرن الخامس قبل الميلاد واستشهد بها علماء الكتابة وتتلخص في أنّ الصقالبة بعثوا برسالة إلى الفرس قبيل الحرب التي نشبت بينهم مؤلفة من صور: (ضفدعة، وفأر، وعُصفور، وخمسة سهام) ؛ فاجتمع سدنة الفرس (داريوس)، وتمكنوا من حل رموز الرسالة في سياق العداء بين الجانبين، وكان مضمونها يعني ((إنّكم – أيّها الفرس- إذا لم تتمكنوا من القفز في المستنقعات كالضفادع أو الاختباء في الجحور كالفئران أو

الطيران كالعصافير. فستغدون طُعْماً لسهامنا غداة تطأ أقدامكم أراضينا))[٥]. ثم تطورت هذه المرحلة مؤدية إلى ظهور مرحلة الكتابة (اللوغوغرافية)لتكوّن الكيانات القبلية البسيطة الكبرى، وزيادة الرموز الدالة على الشيء الواحد ؛ فأصبح أكثر من رمز يدل على شيء معين مما أربك مرحلة الكتابة البكتوغرافية التي يرجع تاريخها إلى ما بعد العصر الحجري في تاريخ الإنسان، ولكن الشيء المهم في مرحلة الكتابة (اللوغوغرافية) هو ما اكتشفه السومريون من خطٍّ أخذ عنه المصريون والصينيونو َعُدَّ الأصل في رسم الكتابة (اللوغوغرافية). ثم تطورت هذه الكتابة أيضاً واكتشف السومريونأوّلَ مرّة في تأريخ البشرية مرحلة الكتابة المقطعية التي أخذها عنهم الآشوريون والبابليون وبقية لغات الشعوب الأخرى ؛ إذ تعتمد لغاتها المقطع الواحد أو المقاطع، وفيما يتعلق باكتشاف السومريين الكتابة ، أشار كاظم سعد الدين في النص المقتبس من بحثه إلى عددٍ من الباحثين العرب والأجانب ومصادرهم، الذين أكدوا أنّ شعباً كان في وادي الرافدين أسبق في حضارته من الحضارة السومرية، فقد كان في القسم الجنوبي من العراق قوم سبقوا السومريين، قال: (يذكر طه باقر أن الأدلة الآثارية والإشارات اللغوية الواردة في النصوص المدونة في حضارة وادي الرافدين تشير بوضوح إلى أنّ الأقوام العربية القديمة قد نزحت من الجزيرة العربية وأطرافها إلى وادي الرافدين منذ أبعد عصور التاريخ و أ واخر عصور ما قبل التاريخ. ولا يستبعد انهم سبقوا السومريين وغيرهم من الأقوام الأخرى في تاريخ الاستيطان[٦]. وكان جزءٌ من التركيب الاجتماعي عروبياً (سامياً) موجوداً قبل وجود السومريين في بلاد الرافدين[٧]. ويذكر (سبيزر) في كتابه "أصول سكان ما بين الرافدين" أنّ السومريين لا يمكن أن يمثلوا أقدم سكان العراق لوجود مدن ترجع إلى عصور أقدم منهم يحمل أهلها أسماء غير سومرية[٨]. ويقول(ساموبل نوح كريمر) في كتاب "الأساطير السومرية" ١٩٤٤: إن معظم أراضي السهل الرسوبي من بلاد ما بين النهرين كان بلا شك يسكنها الساميون (العروبيون) عندما ظهر السومريون في العراق "[٩]. وكذلك يؤكد (كارلتون كون) في كتابه " صقة الإ سنان" أنّ أرض سومر كان يسكنها شعبٌ ذو لغةٍ ساميةٍ (عروبيةٍ) في أ غلب الظّن "[١٠]. ويذهب (جورج رو) إلى أنّ السومريين كانوا مزيجاً من العناصر الأجنبية والمحلية الأصلية[١١]. ويبين طه باقر أنه عثر على آثار وأبنية من عصور ما قبل السلالات تتصف بالخصائص الأساسية للحضارة السومرية في الأطوار التي تليها[١٢]. أي إنها أسبق من الحضارة السومرية...)[١٣]. زيادة على ما تقدم في موضوع الكتابة فإنّ (تريكو) يرى أنها "ظهرت في أ ربع مناطق بصورة مستقلة على ما يبدو: في كل من بلاد مابين النهرين ومصر قبل حوالي ٦٠٠٠ سنة، وفي الصين قبل حوالي ٤٠٠٠ سنة، وفي يوكاتان في أمريكا الشمالية قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة .. واستخدمت في البداية في سومر ومصر لكتابة النصوص المقدسة والتجارة واستخدمها الصينيون للأدب بشكل خاص واليوكاتيون للتنجيم وأمور الكنيسة... ومن المؤكد أنّ النظام السومري الذي ازدهر في

العراق وشمال الأفريقي لأكثر من خمسة عشر قرناً قد أثر في النظام الحضري والأنظمة الأخرى المشتقة من النظام المصري..." (١٤). وهكذا بدأت رحلة الكتابة وتطورت وانتشرت في ربوع مختلفة من العالم فعُدَّ اكتشافها من أعظم الإنجازات في مسيرة البشرية الموغلة في القدم ، علماً أنّ الإنسان " قد تعامل باللغة آلاف السنين قبل أن يكتبها و بعد مرحلة طويلة بدأت المحاولة الأولى لتدوين هذه اللغة المنطوقة المسموعة لتصبح شيئاً مقروءاً . و هناك لغات كثيرة لا يكتبها أبناؤها إلى يومنا هذا ، فاللغة الأمهرية لا يكتبها أبناؤها، و كذلك النوبية و مئات اللغات الأفريقية ، فضلا عن لغات السكان الأصليين في أمريكا و استراليا "(١٥).

٢. **أهميتها:**

للكتابة أهمية خاصة في التوصيف اللغوي والتاريخي والحضاري عامة، فهي ذاكرة الإنسان الحافظة لتراثه ووسيلته الفضلى لتسجيل معرفته وعلمه وماضي فكره وثقافته، ازدهرت الكتابة في رحاب الحضارة العربية الإسلامية وصارت من أسمى المهن واحتلت أرفع مكانة بين الصنائع والمهن الثقافية، ولعلّ خير شاهد على أهميتها وقدسيتها أنّ الله تعالى شرفها وذكرها في أكثر من موضع في كتابه العزيز ونسب تعليمها الى نفسه قال تبارك وتعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق ٢-٥)، وقال (عز اسمه) في أهم أدوات الكتابة: (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون) (القلم، ١و٢) ووصف الحفظة الكرام من ملائكته بها قال (جلت قدرته): (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ) (الانفطار، ١٠). قال الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) في فضل الكتابة و تسجيل المعاهدات و المحالفات: "... لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط و السجلات و الصّكاك، و كَلّ إقطاع ، وكُلّ إنفاق وكُلّ امان، وكُلّ عهد و عقد وكُلّ حوار و..."(١٦)، فتكون الكتابة معينةً للنّاس في تلبية شؤون حياتهم التي عاشوها في التدوين مخافة النسيان وحدث في الزمان؛ لأن الكتابة تسجل الوقائع والأحداث وتختزل أبعاد الزمان والمكان، وتجعلنا نطلع على أخبار الأمم الغابرة ونتاجاتها الفكرية ومواقفها الحيوية على الرغم من الفواصل الزمنية التي تبعدنا عنها. "الكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى البعد المكاني، فالظواهر الصوتية تتتابع في الزمن والحروف المكتوبة تتتابع في المكان..."(١٧). و تبرز أهمية الكتابة أيضاً " لأن النظام الخطي هو الركيزة الأساسية في عملية التدوين الذي يخترق حواجز الزمن و يسمح للتراث بأن يتوثق عبر التاريخ. و بينما يجسم الحرف المنطوق صورة التواصل اللغوي المباشر الذي ينقضي بانقضاء لحظته ، فإن الحرف المكتوب يمثل التواصل الدائم لأنه يضطلع بوظيفة التثبيت عبر الزمن " (١٨)

وللكتابة أهمية في التنشئة الاجتماعية وفي العملية التعليمية التربوية أيضاً، إذ يتطلع المتعلم للغة العربية إلى التقرب إليها في القدرة على الكتابة بها مثل ما يتحدث ويقرأ فالكتابة وسيلة مهمة من وسائل التعلم

التي تعبر عن الأفكار والمشاعر والذات حين تحول المسافات وتمتنع مهارة الكلام لسببٍ من الأسباب عن التعبير عن الذات وما يريد المتكلم وقوف غيره عليه فيضطر إلى تدوين أفكاره ومشاعره وما يريد توصيله للآخرين، " وقد تزداد أهمية الكتابة في المستويات المتقدمة في تعلم اللغة حيث يحتاجها الدارس ليعبر بها عن مستواه في دراسة اللغة، كما قد يحتاجها للتعبير عن نفسه كتابة فيما يتصل بدراسة اللغة وثقافاتها وآدابها. وإذا كانتْ الكتابةُ وسيلةً من وسائل توسلة اللغة وترقية المهارات اللغوية الأخرى، فإنها في ذات الوقت تعتمد على هذه المهارات وتستفيد منها، ومن طريق الاستماع والقراءة يكتسب الدارس قدرة على الاستخدام المناسب للغة وتراكيبها هذه القدرة التي لا غنى عنها للكتابة الصحيحة المفهومة، فالشيء الذي لا يستطيع الفرد أن يقوله لنفسه لا يستطيع أن يكتبه بسهولة ووضوح. ومن هنا نستطيع ممارسة المهارات الأخرى والسيطرة عليها.."[١٩]. فاكتشاف الكتابة زاد من أهمية اللغة عامة في الاتصال وتلبية الحاجات على أنها مهارة لغوية تقابل مهارة القراءة في اللغة لا بل أصبحتْ ركناً أساسياً من أركان اللغة فصار الباحثون يطلقون عليها اللغة المكتوبة. يرى (دي سيسور) "أننا - وبوجه عام- لا نعرف تلك اللغات إلا عن طريق الكتابة. بل إننا نلجأ في كل حين وآونة، حتى في لغتنا الأولى، إلى الوثائق المكتوبة . أما إذا تعلق الأمر بلسان يتكلمه الناس في مكان بعيد عنا بعض البعد فإن اللجوء إلى الشواهد المكتوبة يصبح أكثر ضرورةً وإلحاحاً. ومن باب أولى وأحرى أن يكون ذلك ضرورياً بالنسبة إلى الألسن التي انقرضت"[٢٠]. لأنَّ اختراع الكتابة كان نقلة كبيرة في مضمار الحضارة الإنسانية، لأن اكتشاف الحرف اللغوي عُدَّ مرحلة حاسمة في حياة الإنسان، انتقل بها من الظلام إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الإنحطاط إلى الرقي[٢١]،ووصف باحث معاصر آخر أهمية الكتابة أنها "الأسمنت الذي يضمن تماسك الوحدة الوطنية، وهي العروة الوثقى التي تربط بين الأحياء وتصل بالأموات ويُكتبُ بها سجل الأمم"[٢٢].

٣. الكتابة (لغةً واصطلاحاً):

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) أن "...كَتَبَ الشيء يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً وكَتَبْه: خطه. قال أبو النجم:

أَقْبَلْتُ من عنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ

تَخُطُّ رِجلايَ بخطٍ مُخْتلِفْ

تُكَتِّبان في الطريق لامَ ألِفْ

..والكِتابة اسم لما كُتِبَ مجموعاً، والكِتابُ مصدرٌ، والكِتابةُ لمن تكون له صناعة مثل الصِّياغة والخِّياطة والكِتْبةُ: اكتتابك كتاباً تنسخه...))[٢٣]. وتكرر الفعل (كتب) بصيغه واشتقاقاته المختلفة أكثر

من سبع وخمسين مرةً[٢٤]، ومصدراً (الكِتاب) مئتين وثلاثة وعشرين مرة[٢٥]، في القرآن الكريم، ففي سورة البقرة مثلا ذُكِرَ الفعل (كَتَبَ) قال تعالى: " فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ...."/ ٧٩، وقوله تعالى:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى..."/ ١٧٨، وقوله تعالى "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ..."/ ١٨٠، فورد الفعل (كَتَبَ) في الآيات المذكورات آنفاً بصيغة المبني للمعلوم وصيغة المبني للمجهول، ففي المبني للمعلوم جاء الفعل (كَتَبَ) بمعنى الكتابة من الكتابة بالقلم، أي إن الفعل في الآية الأولى باقٍ على معناه المعجمي. أما في صيغة المبني للمجهول ، فقد جاء بمعنى (فُرِضَ) في الآيتين الثانية والثالثة، ففي الآية الثالثة لم يقل (كُتِبَتْ) مع أن الوصية مؤنث وربما أراد بها الإيصاء، والله أعلم، قال الفراء: "كُتِبَ معناها في كل القرآن: فُرِضَ " [٢٦]، وذكر صاحب (صفوة البيان لمعاني القرآن) في تفسير قوله تعالى:كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ...": أي فُرِضَ عليكم.من الكَتْبِ، وهو في الأصل ضمّ أديم إلى أديم بالخياطة، وتعورف في ضم الحروف بعضها لبعض بالخط، واطلق على المضموم في اللفظ وإن لم يكتب بالخط ومنه الكتابة. ويطلق الكَتْب والكتاب والكِتابة على الإيجاب والفرض؛ لأن الشأن فيما يُوجب ويُفْرض أن يُرادَ أن يُقالَ ثم يُكتب، ومنه " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " البقرة/١٨٣،كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَءَ " الحشر/٣...))[٢٧] ومن المصطلحات الدالة على الكتابة ، مصطلح "الإملاء، والإملال، على الكاتب واحد، وأمليت الكتاب أُملي أمْلَلته أملّه، لغتان جاء بهما القرآن الكريم))[٢٨] ،قال تعالى ((فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)) الفرقان/٥، وقال جل شأنه أيضاً: " وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ " البقرة/٢٨٢، ويرى الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) أن اللغة الاولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة تميم وقيس[٢٩] واشتهرت لفظة ((الأمالي))وذاعتْ دلالتها وصارتْ عنواناً لعدد من المظانّ التي كُتِبَتْ باللغة العربية نحو:

١. أمالي ثعلب أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي (٢٠٠-٢٩١هـ).
٢. أمالي اليزيدي، محمد بن العباس، (ت٣١٠هـ).
٣. أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت٣٧٧هـ).
٤. أمالي القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت:٣٥٦هـ).
٥. أمالي المرزوقي[٣٠]، وأمالي المرتضى[٣١]، وأمالي ابن الشجري[٣٢]، وأمالي ابن الحاجب[٣٣].

أما مصطلح (الخط) فهو مرادف للكتابة وقد مر بنا آنفاً في استشهادنا بنص الجاحظ في أهمية الكتابة وزاد في الفروق بين الخطوط و الرقوم قال: " و ليس بين الرقوم و الخطوط فرق و لولا الرقوم لهلك أصحاب البُرِّ و الغزول ، و ليس بين الوسوم ... و بين الرقوم فرق ، و لا بين العقود و الرقوم فرق، و لا بين الخطوط و الرقوم كلها فرق ، و كلها خطوط و كلها كتاب أو في معنى الخط و الكِتاب ، و لا

بين الحروف المجموعة و المصورة من الصوت المقطع في الهواء، و من الحروف المجموعة المصورة من السواد و القرطاس فرق ...ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين كما قالوا : قلة العيال احد اليسارين وقالوا القلم ابقى أثراً و اللسان اكثر هذراً.."(٣٤). وبذلك تكون الكتابة في التعبير أحد وجهي عملة الكلام ، لأن " الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه التي ينطق بها. وذلك بأن يطابق المكتوب المنطوق به من الحروف. و الأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها و الوقف عليها " (٣٥) ، و قد أطلق المحدثون على الكتابة في الوقت الحاضر مصطلح (الغرامطولوجيا أو الغراماتولوجيا) و يعنون به علم الكتابة.

الكتابة (اصطلاحاً):

شكلت ظاهرة (الكتابة) في الاصطلاح في دنيا اليوم تنوعاً في معانيها و فروعاً في مسمياتها ، فمن معانيها الواردة في التراث نجد أنها جاءت " بمعنى الخط ، و هي عملية رسم اللفظ بالحروف ، و جاءت بمعنى الإنشاء و الإملاء و التأليف ، و بمعنى الأسلوب أي طريقة التعبير ، و جاءت بمعنى المراسلة ، و بمعنى تسجيل العقود المالية في المعاملات التجارية و جباية الأموال ..." (٣٦) .

أما فروعها بحسب موضوعاتها هي:

١-كتابة الحساب و جباية الأموال ، و هي الأصل في تاريخ نشأة الكتابة.

٢-الكتابة (الديوانية) قديماً و استمرارها في خصوصية كتابة الدواوين و الدوائر الرسمية في الوقت الحاضر.

٣-كتابة الرسائل (الإخوانية).

٤-الكتابة الدينية في التوجيه و الإرشاد.

٥-الكتابة السياسية و (الدبلوماسية).

٦-الكتابة الصحفية.

٧-الكتابة الأدبية أو البلاغية أو الفنية.

٨- الكتابة الصوتية و هي كتابة اللغة الأجنبية كما تلفظ بلغة أخرى.

٩-الكتابة المحضة التي يؤديها الكاتب و هو جالس خلف شاشة الأنترنت.

١٠-الكتابة الخطية أساس بحث "الفروق بين الكتابة و اللغة" و المقصود بها" رموز يرسمها الإنسان ليقرأ بها الكلام في لغة من اللغات ... أي طريقة تسجيل رموز الكلام، يقول أبو حيان التوحيدي (ت:٤١٤ هـ) (في رسالته في علم الكتابة): فإن الحركات إذا تمثلت بالحروف و الحروف إذا ائتلفت بالحركات كانت الصورة الخطية ، و الحروف الشكلية محفوظة الأعيان بامتلائها بهما ..." (٣٧). و ذكر التوحيدي الرموز المضافة للكتابة العربية و هي (الشكل و النقط و الإعجام) (٣٨) و هذه الرموز لها أهمية كبيرة في تحديد المعنى و تحقيق الصواب من الخطأ في الكتابة العربية التي صاحبت مع تقادم

الزمن مهنة متخصصة و صناعة عالية القدر و المكانة و المردود، و قد لمعت فيها أسماء و بيوتات كانت مغمورة و غير معروفة و في أحيان كثيرة غير عربية ولكنّ الثقافة العربية الإسلامية صقلت عقولها و حفزتها للسعي الحثيث إلى إتقان مهاراتها و أدواتها فجعلتها في أ سمى مكانةفي الدولة و هي مكانة الوزارة ، و لعل أبرز مثال في تاريخ الكتابة ما فعلته بأسرة (البرامكة) قال التوحيدي واصفاً جعفراً البرمكي :" قال أصحابنا ما نظن أنّه اجتمع هذا كله إلا لجعفر بن يحيى فإن كتابته كانت سوادية، و بلاغته سحبانية، و سياسته يونانية، وآدابه عربية، و شمائله عراقية..." (٣٩)

و نتصور للوهلة الأولى أن الكتابة تنحصر في القدرة على رسم الحروف والكلمات رسماً صحيحاً على وفق ما اتفق عليه أ صحاب المجموعة الناطقة باللغةمن أشكال أو علامات ولكن الكتابة في مفهومها أوسع من ذلك وأعقد، يرى الناقة أن "الكتابة تشير إلى مجموعة الأنشطة والمهارات التي تتميز كل منها بمطالب معينة تفرضها على الكاتب هذه الأ نشطة تبدأ بتحويل الصوت المسموع في اللغة إلى شكل مرئي متفق عليه، هذه العملية لا تتضمن أكثر من ربط الرموز الصوتية بالرموز المرئية ... . يتلو ذلك كتابة وحدات لها معنى كالكلمة والجملة، وكلتا العمليتين: كتابة الحروف ثم كتابة الكلمات (الحروف مكونة كلمة صحيحة)، وكتابة الجُمل يتم التركيز فيها على الرسم الكتابي لرموز اللغة وترتيب هذه الرموز في تتابع كتابي كتتابعها الصوتي وهذه العملية تسمى الهجاء والخط. ونستطيع أن نطلق على هذا الجانب من النشاط في الكتابة الجانب الحركي أو المهارة الحركية في الكتابة. الحلقة الثانية من النشاط تأتي عندما تصبح الكتابة أكثر تعقيداً فتتضمن وضع الرموز المرئية طبقاً لنظام المتفق عليه بين أصحاب اللغة... . تاتي بعد ذلك مرحلة النشاط الكتابي المتطور، وهي المرحلة التي ينظر فيها للكتابة كوسيلة للتعبير عن الأفكار في شكل مسلسل طبقاً لنظام تركيب اللغة، والهدف النهائي من هذا النشاط بالنسبة للكاتب هو القدرة على التعبير عن نفسه في صيغة مهذبة راقية تتطلب الاستخدام الفعال للثروة اللفظية وسائر تراكيب اللغة، وهذا النشاط نسميه الإ نشاء (Composition) ومن التعبير والإ نشاء تتكون المهارة الثانية للكتابة، وهي المهارة العقلية الفكرية، إذن فالكتابة نشاط حركي ونشاط فكري وهما معاً يكونان المهارة الكلية للكتابة التي تنقسم إلى مهارتين: المهارة الحركية ثم المهارة الفكرية "(٤٠).

وزاد الماشطة في تعريف الكتابة، "بانها تمثيل للنطق، وهي تختلف من لغة لاخرى في مدى دقتها في تمثيل النطق، وبعبارة أدق، في مدى ابتعادها عنه، إذ ليس ثمة لغة في العالم يتطابق فيها النظامان النطقي والكتابي كليا..." (٤١).

وللكتابة عند (دي سوسير) نظامان(٤٢) لا ثالث لهما الأول: النظام (الصوري) وفيه يعبر عن كل كلمة بإشارة واحدة لا علاقة لها بالأصوات التي تتألف منها الكلمة نفسها. فالإشارة المكتوبة الواحدة تمثل كلمةً بأكملها. وتمثل من ثم الفكرة وخير مثال للنظام الصوري في الكتابة اللغة الصينية(٤٣) التي تعتمد الكلمة فيها على الرسم لا الصوت اللغوي. والثاني النظام (الصوتي) الذي يعبر عن الأصوات المتعاقبة في الكلمة التي تتألف منها، ويعتمد هذا النظام على الصوت والمقطع، أي على العناصر الصغرى

المستخدمة في الكلام معنى ذلك أن هذه الكتابة تستخدم المقطع أو (الألف – باء) (٤٤) وكتابة هذا النظام هي المعنية في بحث (الفروق بين الكتابة واللغة).

ويرى دي سوسير أن الكلمة المنطوقة هي الأصل في اللغة وانبهارنا بالكلمة المكتوبة يجعلها تأخذ أهمية الكلمة المنطوقة قال: "تكوّن اللغة والكتابة نظامين متميزين من أنظمة الدلائل، ولا مبرر لوجود الكتابة سوى تمثيل اللغة. وموضوع الألسنية لا يتحدد في كونه نتيجة الجمع بين صورة الكلمة مكتوبة وصورتها منطوقة، بل ينحصر هذا الموضوع في الكلمة المنطوقة فقط. ولكن الكلمة المكتوبة – وما هي إلا صورة الكلمة المنطوقة- تمتزج وإياها امتزاجاً عميقاً ينتهي بها إلى اغتصاب الدور الأساسي حتى إن الأمر يؤول بالناس إلى أن يعيروا صورة الدليل الصوتي في الخط أهمية تساوي بل تفوق أهمية الدليل نفسه. ومثلهم في ذلك كمثل المرء يريد معرفة أحد الأشخاص فيتصور أن أفضل طريقة لذلك هي أن ينظر إلى صورته الفوتوغرافية بدل النظر إلى وجهه" (٤٥) وزاد (دي سوسير) في تنظيره للكتابة متسائلاً ومجيباً عن سؤاله في الوقت نفسه قال: "فترى ما هي الأسباب التي نفسر بها هذه الهالة من التبجيل التي يحيطون بها الكتابة؟ السبب الأول هو أن صورة الكلمات في الخط تسترعي انتباهنا من حيث هي شيء ثابت وهي أكثر قدرة من الصوت على تشخيص وحدة الكلام عبر الزمان... وفضلاً عن ذلك فإن اللغة الأدبية تضفي على الكتابة مزيداً من تلك القيمة التي هي غير جديرة بها فللغة معاجمها وكتبها النحوية، والتعليم في المدارس إنما يكون بالإحالة إلى الكتب وبواسطة الكتب. فللصورة التي تنجلي عليها اللغة قانون ينظمها. وما هذا القانون في حد ذاته سوى مجموعة من السنن المكتوبة الخاضعة في الاستعمال لقواعد صارمة في قواعد الرسم. ولهذا السبب تراهم ينزلون الكتابة المنزلة الأولى من حيث الأهمية فيغيب عنهم في نهاية الأمر أن الأنسان يتعلم الكلام قبل أن يتعلم الكتابة فيعكسون الآية عكساً."(٤٦)، و زاد (هاينز شلافر) قائلاً: " تبدو الكتابة كأنها تغريب للوضع الطبيعي الذي لم تكن موجودة فيه سوى اللغة ، فالكتابة التي يتعين عليها في الظاهر تسجيل اللغة هي تماما ذلك الشيء الذي تغيره: ولكنها لا تغير الكلمات، بل الروح، إنها تستبدل التعبير بالدقة. حينما يتحدث المرء يعبر عن مشاعره و حينما يكتب يعبر عن أفكاره. صحيح أننا نتكلم ولكنا لم نعد نعيش في ثقافة شفوية- فكل شيء يتسم بالجدية نسجله تحريراً كالديانة و الحقوق و المعرفة، بتعبير أدق. إنها تواجهنا دائما بصيغة مدونة" (٤٧).ولعل السبب الرئيس في ذلك أن الكتابة في تنوع اللغات كافة تمثل المؤسسة المرجعية الأم في الفكر الإنساني في مختلف تنوعاته في المكان والزمان.

٤. فروق الكتابة عن اللغة:

يبدو أن الاعتراض على الكتابة وفروقها عن اللغة قديم جداً ، إذ نقل الألماني(هاينز شلافر) الذي مر بنا ذكره آنفاً اعتراضات (سقراط socrats ٤٧٠-٣٩٩ ق.م) الأربعة على الكتابة التي ذكرها (أفلاطون plato ٤٢٨ -٣٤٧ ق.م) في مؤلفه (فيدورس Phadros) قال: ((١- إنها تضعف الذاكرة نظراً لاعتماد الذاكرة على دعامة خارجية بواسطة دلائل غريبة ٢- تقدم نصاً صامتا لا غير... يسلب القارئ القدرة التي حصل عليها بوصفه مستمعاً لما يقال والتمثيل في توضيح ماهو مكتوب. ٣- تختلف عن الكلام الشفوي في أنها لا تنحصر ضمن نطاق دائرة مختارة بعناية ودقة من المتلقين ، وإنما تطوف في أذهان اولئك الذين يدركونها وأولئك الذين لا يخصهم أمرها . ٤- يكون كثير مماهو مهم في الكلام المكتوب عن أي شي مجرد لعبة لأن مؤلف الكتابات لا يكون حاضراً ، ولذا لايستطيع بجدية شخصيته الكاملة أن يكون مسؤولاً عن الموعظة التي يقدمها))(٤٨) وقد تنبع فرق الكتابة عن اللغة في الوقت الحاضر من حقيقةٍ لمسها اللغويون والمعنيون بالعملية التعليمية التربوية والمثقفون كافة مفادها أن النظام الكتابي لأية لغة مهما كان دقيقاً وقادراً على تصوير أصوات اللغة والتعبير فيها عن اللغة واللغات المحكية الأخرى، عاجز وغير ملبي لنقل أصوات اللغة نفسها كاملة،" النظام الكتابي مهما أجا دفي تمثيل النطق، لا يملك في الأساس دقة (الكاميرا) في التصوير ويحتاج تبعاً لذلك تعديلات وتطويرات دورية مستفيداً في ذلك من التقدم العلمي الحاصل في حقول المعرفة المختلفة"(٤٩)، وأسباب أخرى، تفرّق الكتابة عن اللغة لعل في مقدمتها يقع منطق اللغة الخاص بها وطبيعتها في خصوصية نظامها الصوتي الذي يتألف من ماهية الصوت والوحدات الصوتية (الفونيم والالافون)، وقبول المقبول من الأصوات ورفض المرفوض منها في اللغة (٥٠). علماً أن لكل صوت في اللغة صفات تتعلق بمخرجه وصفات: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح... الخ. فاصوت في الكلمة الواحدة يتأثر بصفاته أولاً وبصفات الصوت الذي قبله وبعده ثانياً، زيادة على حصول النبر والتنغيم والضغط على الصوت في كمية الهواء في صوت أو كلمة معينة للتنبيه والدلالة ففي "الكتابة وحقيقتها ما الذي ندونه من الكلام المسموع ؟ ما الذي ندونه من لهجة الأداء أو التنغيم ؟ ماهي الظلال المحدودة التي نستطيع، بالإشارات المرئية أن نقبض عليها من صور بالغة التموج يتكون منها عالم التنغيم Lemondede ؟ " (٥١). فاللهجات المحكية التي تحتوي على الكثير من الخصائص اللغوية نحو الإبدال والإدغام والحذف و التشديد و الإمالة والإشمام... الخ. والكتابة عاجزة عن الإلمام بتصوير تفاصيلها الصوتية كافة. كل ذلك يجعل النظام الكتابي غير قادر على نقل بعض أصوات اللغة نقلاً تاماً ، وقد ذهب محمود فهمي حجازي إلى أن "الرموز اللغوية (Linguistic Symbol) رموز صوتية ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ في المقام الأول صورة

صوتية منطوقة مسموعة. فالكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة في أكثر الأحيان، والكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية، فاللغة تسمع بالأذن والكتابة تُرى بالعين. الكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية..."[٥٢]، ويرى باحث آخر عجز النظام الكتابي أيضاً في تدوين اللغة مهما أوتي من صدق في التعبير ودقة في النقل قال: "... من المعروف أن للنظام الكتابي المستخدم في تدوين اللغة، أية لغة أثراً كبيراً على دقة التعبير عن أصوات تلك اللغة وأسلوب نقل ألفاظها، ومهما كان النظام المستخدم لتدوين اللغة صادق التعبير ودقيق النقل فإنه عاجزٌ عن نقل أصوات اللغة المحكية نقلاً كاملاً وإن ظن الكاتب أو القارئ ذلك. فمحاولات الكاتب والقارئ المستمرة لمطابقة الرموز المستخدمة في الكتابة مع الألفاظ والأصوات المستخدمة في اللغة تدخل الشعور في النفس بأن هذه الرموز تمثل في الواقع اللغة المحكية تمثيلاً دقيقاً في حين أن تمرير هذه الرموز ببعض الاختبارات يشير إلى غير ذلك، فإذا استخدمت كتابة ما لتدوين بعض اللهجات المحلية وخاصة تلك اللهجات التي لم يسبق تدوينها والتعارف على أسلوب كتابة ألفاظها وقراءتها، لتبين أن الكتابة غير قادرة في احيان كثيرة على نقل أصوات اللهجة المحلية وأنه سيصعب قراءة ما دُون من ألفاظها إن لم يكن القارئ ملماً إلماماً كاملاً بأسلوب نطق تلك اللهجة، فإذا أُستخدم الحرف العربي مثلاً، المعروف بكثرة رموزه وملاءمته لنقل أصوات اللغة العربية، إن وُجِدَ أصلاً لتدوينها، ولتدوين بعض اللهجات العربية المحلية التي لم يسبق تدوينها على نحو واسع كاللهجة البدوية أو اللهجة الموصلية، لتبين بوضوح عجزه عن التعبير عن كثير من الأصوات والألفاظ تعبيراً دقيقاً على الرغم من أن تلك الأصوات والألفاظ لا تختلف كثيراً عن أصوات اللغة العربية الفصحى وألفاظها أو بعض لهجاتها المحلية الأخرى التي وجدت طريقها للتدوين، كاللهجة المصرية واللهجة البغدادية..."[٥٣]، ويرجع رمضان عبد التواب الفرق بين اللغة والكتابة إلى (أخطاء السمع) و (تعاقب الأصوات) في الكلمة أو الجملة قال: "هناك انقلابات صوتية، ليست إلا نتيجة لأخطاء السمع فإن الطفل يعتمد في تلقي اللغة عن المحيطين به، على حاسة السمع ولما كانت هذه الحاسة عرضةً للزلل في إدراكها للأصوات، ولا سيما تلك الأصوات المتقاربة في المخارج، كان من الطبيعي أن يجانب الطفل السداد في بعض ما ينطق به، وليس ذلك قاصراً على الطفل إذ قد يخطئ الشخص البالغ كذلك في السمع ويخلط بعض الأصوات بأصوات أخرى قريبة منها في المخرج وأذكر أننا نكتب وراء مُملٍ ينطق بكلمة: "شعث" فكتبها بعضنا "شعف" بالفاء لا بالثاء. وإلى هذا السبب، وهو الخطأ السمعي يرجع في نظري معظم أمثلة ما يسمى في اللغة العربية بحالات: "تعاقب الأصوات"..."[٥٤] وقال احد: "الكتلة من جهة اللغة تفتقر في أغلب الأحيان إلى جانب الكمال في التعبير عن أصوات اللغة وتتسم بعدة مظاهر من القصور في هذا المجال، تتمثل في وجود رموز

مكتوبة لا يقابلها في النطق شيء من الأصوات، ووجود رموز مكتوبة تنطق على غير ما عرف من الأصوات التي تمثلها، ووجود أصوات لا يمثلها في الكتابة شيء، وتختلف الكتابات المعروفة في مقدار ما تعانيه من هذه المظاهر الثلاثة قلة أو كثرة.."(٥٥) ولنأخذ أمثلة لغوية كُتِبَتْ خلاف القياس المتبع في الكتابة العربية أو كُتِبَتْ على خلاف لفظها أو تكتب و لا تقرأ، أو تقرأ و لا تكتب ، أو تزاد أو تحذف، و هذه الأمثلة ليست من أدائنا او سلوكنا اللغويّ المعتاد في الكتابة العربية بل من ألفاظ القرآن الكريم ، الدستور القيميّ و الحياتيّ و اللغويّ المثال المقدس الأقدم زمنيا في وصوله إلينا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، مع علمنا و اعترافنا السابق أن الرسم القرآنيّ مثالي صنع القرآن الكريم ، وقف متواتر من الله تبارك و تعالى إلى الوحي إلى الرسول المصطفى محمّد بن عبد الله(صلّى الله عليه و آله و سلّم)، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما كتب في القرآن الكريم في حرف التاء فقط مخالف للقياس المتبع في الكتابة العربية خمس عشرة كلمة تكررت كثيراً في القرآن الكريم منها"(ابنتُ) التحريم / ١٢ و(امْرأتُ) يوسف / ٣٠ و (بقيتُ) هود/ ٨٦ ، و (رَحْمَتَ) الزخرف ٣١/ و (شَجَرَتَ) الدخان / ٤٣ ، و (فِطرتَ) الروم / ٣٠ ، و (قرتُ) القصص/ ٩ ،و (كَلِمَتُ) الأعراف/ ١٣٧ ، و (امْرَتَ) آل عمران ٦١/ ، و (نِعْمَتَ) البقرة /٢٣١ ، و آل عمران /١٠٣ ، و المائدة / ١١" (٥٦).

أما مثال ما كتب على خلاف لفظه من ألفاظ القرآن الكريم ، و في اللغة العربية عامة:

" أ-الذي ، اسم موصول يكتب بلام واحدة و يلفظ بلامين لأنها مشددة، و كذلك (التي و الذّين) (الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميّ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل) (١٥٧/٧) .

ب- اللام ، في أول الاسم إذا سبقتها لام الجر و اجتمعت معها ثلاث لامات فيكتفى بلامين :(للبَن منافعُ كثيرة و للحم فوائدُ و مضارٌ، و اللبنُ أنفعُ من اللّحم) .

ج- ياء ، حرف النداء قبل (أيّها) يتصل بالهمزة و تحذف الألف بعد الهاء : (يا أيّها الذين امنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا) (١٠٤/٢)، و يجوز في غير القرآن إثبات الألف : يا أيّها .. يا أهل .. يا إبراهيم " (٥٧).

أما مثال ما يكتب و لا يقرأ ،أو يقرأ و لا يكتب، أو يزاد ، أو يحذف فتتضح أمثلته في رسم حرف الألف الوارد في القرآن الكريم ،فواو الجمع بعد آخر الفعل تكتب الألف و لا تقرأ قال تعالى : (انّ الذين ءامنوا و عملوا الصالحات و أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة) (البقرة ٢٧٧) ، و تقرأ الألف و لا تكتب وجوباً بعد همزة بصورتها نحو قوله تعالى :(ثم لآتينهم من بين أيديهم) (الاعراف ١٧) فيعوض عنها بمدة . و تزاد الألف في (مائة و مائتين) قال تعالى:(فأماته الله مائة عام ثم بعثه) (البقرة ٢٥٩) ، و تحذف الألف وجوباً من اسم الجلالة (الله) ، ومن : هذا، و هذه ، و هؤلاء ، و ذلك، و ههنا،و هكذا ، و أولئك، ولكن. زد على ذلك صعوبة التفريق في كتابة الألف الطويلة و المقصورة و

المواضع المذكورة آنفاً نجد فيها أن الصوت أو قل الحرف لأن الصوت في الكلام و الحرف في الكتابة. و الكلمة عادة متكونة من حروف ولكنها (اي الكلمة) غير مستقلة في الكتابة في الأمثلة المشار إليها آنفاً و في غيرها من المواضع التي ترد فيها الكلمة في الكتابة و تكون مستقلة فيها فتكتب كما تلفظ. و نجد عند د لود عبده أمثلة عملية تعليمية تبين الفروق بين الكتابة واللغة في اللغة العربية في درس الإملاء في مدارسنا العربية قال: "..فالتلميذ لا يكتب كما يسمع ولو فعل ذلك لوقع في أخطاء إملائية لا تحصى، بل إن التلميذ يكتب بعض ما يسمعه بأ ملة وقد سمعت معلماً يؤنب تلميذاً كتب كلمة (عُدْتُ) بالتاء بدلاً من الدال صارخاً: (أنا لم أقل عُتُ ، أ ناقلك عُتُ). وكان يتوهم أنه قال (عُدْتُ) في المرة الثانية، ولكنه في الواقع قال (عُتُ) في المرتين، وهو النطق الصحيح للكلمة فالدال في مثل هذه الحالة تلفظ تاءً مماثلة للتاء التي تليها.." [٥٨] والسبب هو كون (الدال والتاء والطاء) من مخرج واحد مع لحاظ صفات كل صوت على حدة إذ تختلف الطاء عن التاء بصفة الإطباق ف لطاء طبقة. وزاد عبده: "ولا تعالج هذه المشكلة بتشويه اللفظ كما يفعل بعض المعلمين حين يطيلون ألف المثنى في مثل (ذهبا) وواو الجماعة في مثل (ذهبوا) ويلفظون اللام في مثل الرجل أو(السماء)، ويتوقفون في منتصف كلمة مثل (عُدْتُ) فيلفظونها (عد...ت) فضلاً عن أنهم يكونون قدوة سيئة في اللفظ لتلاميذهم فإنهم لن يجدوا سبيلاً للفظ الألف في مثل (ذهبوا) أو (رجلاً)، أو الإشارة إلى أن الألف في مثل (رمى) ا فل مقصورة، والتاء في مثل (بَنات) تاء مفتوحة، وإذا كانت كلمات كثيرة تكتب خلاف ما تلفظ، فكيف يكتبها التلميذ بشكل صحيح ؟ كيف يستطيع التمييز، مثلاً بين التاء المربوطة في (بُناة هذه المدينة) والتاء المفتوحة في مثل (بَنات هذه المدينة)؟ أو بين الألف الطويلة في مثل (عصا) والألف المقصورة في مثل (عصى) وطولهما واحد ؟ أو بين النون في مثل (لَنْ) والتنوين في مثل (لَدٌ)؟ وكيف يكتب لاماً في مثل (الرّجل) أو (السّماء) رغم أن اللام الأولى تنطق راءً والثانية تنطق سيناً ؟ وكيف يكتب ألفاً في مثل (وانتقل) أو (ذهبوا) رغم أن الألف هنا لا تنطق ولا يكتب ألفاً في مثل (هذا) أو (لكن) رغم أنها تنطق ؟ وكيف يميز بين (أ خا الـ) عندما يسمعها في (أ خا الولد) و(أخلْ) عندما يسمعها في (لم أخل ولدي)، وكلاهما تلفظ (أخَلْ) أو بين (لم يَأْعُ و الناس) و(لم يَأْعُ الناس) وكلاهما تلفظ (يَأْعُ)؟ أو بين (طلع) و(اضطلع)، وكلتاهما تلفظ بالطاء ؟ أو بين (اوصت) و(اوسط) وكلتاهما تلفظ بالصاد ؟ أو بين (بِتُ) و (بِتْتُ)، وكلتاهما تلفظ بالتاء ؟ وكيف يميز بين (قَرْضَهُ) و(قَرْضَهٌ) ؟ أو (صنا) و(ما السنا) او (قد هاني) و(قد دهاني) ؟.."[٥٩]، و لم تقتصر الفروق بين الكتابة و اللغة على اللغة العربية فحسب و إ نما تشاركها لغات أخرى في الفروق منها: اللغة الإنكليزية ، إذ نجد أن بعض الأصوات تختلف في نطقها عن رسمها في:

١- /ch/ / يلفظ (چ) في بعض الكلمات الإنكليزية نحو:

Cheap	change	China
رخيص	يغير	الصين

٢- / ch / يلفظ (ك) في بعض الكلمات نحو:

Chemical	stomach	headache
كيميائي	ألم المعدة	ألم الرأس

٣-/gh / يلفظ (ف) في بعض الكلمات إذا جاءت في آخرها نحو:

Laugh	rough	enough
يضحك	قاسٍ	كافٍ

٤- /sh / يلفظ (ش) في بعض الكلمات نحو:

Shy	she	shine
خجول	هي	يشرق

٥- /th / يلفظ (ذ) في بعض الكلمات نحو:

The	with	this
أل التعريف	مع	هذا

٦-/th / يلفظ (ث) في بعض الكلمات نحو:

Thin	thief	thank
نحيف	لص	يشكر

٧- /ph / يلفظ (ف) في بعض الكلمات نحو:

Pharmacy	elephant	photograph
صيدلية	فيل	صورة

٨- و زيادة على ما تقدم آنفاً فإن بعض الحروف الصامتة في اللغة الإنكليزية تكتب و لا تقرأ نحو:

- /k / سكين knife , يعلم know

و لا يلفظ صوت ال/k / إذا جاء قبله صوت ال /n /

- /h / صادق honest ساعة hour

و لا يلفظ هذا الصوت إذا جاء بعده صوت ال /o /

- /l / لا يلفظ في بعض الكلمات نحو : chalk طباشير , half نصف .

وزيادة على ما ذكرنا آنفاً من الفروق بين الكتابة واللغة، وخشية الاستطراد وتضخم حجم البحث نعمد إلى إجراء مقارنة في بيان الفروق بين الكتابة واللغة في إطارها النظري ندونها في الجدول الآتي:

جدول يتضمن مقارنة في بيان الفروق بين الكتابة واللغة

ت	الكتابة	ت	اللغة
١	الكتابة حروف محدودة مكتوبة.	١	اللغة أصوات كثيرة منطوقة وتصاحبها الحركات المعبرة عن المعنى.
٢	الكتابة فردية.	٢	اللغة جماعية.
٣	الكلمات في الكتابة تسترعي الانتباه من حيث هي شيء ثابت وهي أكثر قدرة من الصوت في تشخيص وحدة الكلام بالزمان(٦٠).	٣	تسترعي اللغة انتباهاً أقل حسب أهمية الكلام للسامع وطبيعته في وصف الموضوع.
٤	الكتابة شيء ثابت ومستقر.	٤	اللغة متنوعة في أصواتها وأدائها.
٥	للكتابة نظامان لا ثالث لهما.	٥	تتضمن اللغة أنظمة عديدة: صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.
٦	مكوّن الكتابة ملموس، أدواته أبجدية اللغة والمداد والقلم والقرطاس	٦	مكوّن اللغة في عقول الناس ووجدانهم وطرق تفكيرهم وتعبيرهم عن المعاني.
٧	مهارات الكتابة أقل من مهارات اللغة	٧	في اللغة مهارات عديدة مهارة الاستماع وتقابلها مهارة الكلام، ثم مهارة القراءة التي تقابلها مهارة الكتابة ولكل مهارة مهارات أدنى منها.
٨	لا ترافق الكتابة أية إشارات باستثناء علامات الترقيم التي تساعد في القراءة على تنويع الصوت وتحديد المعنى.	٨	ترافق اللغة حركات كثيرة كلغة العيون وملامح الوجه والإيماء والإشارة..الخ.
٩	الكتابة ثابتة في نمطها الخطيّ .	٩	اللغة متنوعة في نطقها الصوتيّ .
١٠	الكتابة واحدة في نقل التعبير.	١٠	اللغة متنوعة في أدائها اللهجيّ .
١١	تعتمد الكتابة على حاسة اللمس عند المبصرين في القراءة وهي بالأساس تنتقل من الحاسة السمعية إلى الحاسة المرئية (العين) والمحيط الجغرافي عامة.	١١	تتخذ اللغة القناة السمعية أساساً للكلام.
١٢	الكتابة تختزل أبعاد الزمان والمكان والمحيط الجغرافي عامة.	١٢	اللغة لا تختزل أبعاد الزمان والمكان والمحيط الجغرافي، وإنما هي واصفة للحياة في كل زمان ومكان وملبية لحاجات الإنسان الآنية.
١٣	الكتابة شكل اللغة المحسوس(٦١).	١٣	اللغة وعاء الصورة السمعية والكلامية.
١٤	(الكتابة لقاء لغة بلغة الخطوط)(٦٢).	١٤	اللغة صوتية منطوقة.
١٥	تتيح الكتابة مجالاً أوسع للإعداد الذهني(٦٣).	١٥	يقل المجال نفسه في الكلام المنطوق.
١٦	الطاقات العضلية والعصبية المبذولة في الكتابة أكثر وأهم.	١٦	من تلك المبذولة في أثناء الكلام في اللغة .
١٧	يمكن إعادة النص الكتابي وإسترجاعه.	١٧	صعوبة إعادة النص الكلامي أو إسترجاعه إلا إذا كان مدوناً.
١٨	المسؤولية في الكتابة أكثر إقراراً.	١٨	من المسؤولية في الكلام الشفوي او اللغة المنطوقة عامة.
١٩	نصف لغات العالم تقريباً مكتوب.	١٩	تبلغ لغات العالم أكثر من (٧٠٠٠) لغة نصفها مكتوب والمتبقي ما زال شفوياً.
٢٠	في الكتابة متخصصون وحاذقون بها أو مهرة متميزون عن أقرانهم وبتدرج.	٢٠	ينطق اللغة أبناء المجموعة الناطقة بها كافة وقد يتميز بها المعنيون بالفصاحة والخطابة و الإقناع .
٢١	لا أمية في الكتابة.	٢١	في اللغة أميون وكتبة.
٢٢	الكتابة تميل إلى الجمود و التمسك بالتقاليد	٢٢	اللغة المتكلمة عرضة للتطور أكثر من اللغة المكتوبة
٢٣	اللغة المكتوبة تساعد على تحسين وسائل الاتصال	٢٣	اللغة تكثر فيها اللهجات
٢٤	اللغة المكتوبه باقية	٢٤	اللغة زائلة بإنتهاء الموقف الكلامي للمتحدث

في ختام هذه المقارنة بين فروق الكتابة و اللغة، أرجو أن يكون اجتهادي علمياً وموفقاً في بيان هذه الفروق و ذلك بعدّ الكتابة مهارة مهمة من مهارات اللغة ، و فوق كل ذي علم عليم ، و لله ولي التوفيق.

الهوامش

* قدّمتُ الكتابة على (اللغة) ، لأن البحث يعنى بها ويركز على فروقها عن اللغة مع علمنا أن اللغة اكبر من الكتابة وأهم منها ، بعدّ الكتابة جزءاً من اللغة في شكلها المكتوب، لذا اقتضى التنويه

(١) للمزيد ينظر على سبيل المثال لا الحصر، المظان الاتية:

- طه باقر، في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، بغداد، ١٩٥٥م
- طه باقر: أصل الحروف الهجائية . مجلة سومر. مديرية الأثار، بغداد ،ج٢ ، تموز ١٩٤٥ ، السنة الأولى
- اسامة النقشبندي : منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين ، مجلة سومر ، المجلد الثالث ، ج١، كانون الثاني ، ١٩٤٧
- جواد علي: لهجة القرآن الكريم. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ج١٢ ، ١٩٦٠م
- د. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠م
- كاظم سعد الدين،انتقال الحروف العربية إلى أوربا، آفاق عربية ، العددان١-٢ ،٢٠٠٠م
- صمول كريمر، ألواح سومر،تر:طه باقر، مطبعة مصر،د.ت
- سيتون لويد، اثار بلاد الرافدين، تر: د. سامي سعيد الأحمد ١٩٨٠م
- مسعود بوبو ، من تاريخ العربية ، مجله دراسات تاريخية ، دمشق، ١٩٨٩م
- ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، بيروت، ١٩٨٠م
- أدوارد كير، كتبوا على الطين ، ترجمة وتعليق، د. محمود الأمير ، بغداد ،١٩٦٢م
- بهيجة خليل إسماعيل ، ((الكتابة)) ، حضارة العراق ،ج١ ، نخبة من الباحثين العراقيين ،بغداد ١٩٨٥م، الفصل السابع، ٢٢١-٢٧٢
- الواقع اللغوي العربي القديم ، مجموعة باحثين ، تقديم د. عبد الجبار ناجي، بيت الحكمة، ط١ ، ٢٠٠٦
- الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، بحوث الندوة التي نظمها بيت الحكمة للمدة من ١٠_١١/ ٢٠٠١/١٠، مجموعة باحثين، بغداد، ٢٠٠٢م
- عامر سليمان (دكتور)، اللغة الأكدية (البابلية_ الآشورية) ، جامعة الموصل ،١٩٩١م
- أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين، بغداد ، ١٩٨٠م

(٢) أ.د. عبد الجبار ناجي، مقدمة كتاب:(الواقع اللغوي العربي القديم)،مجموعة باحثين ،ص٦

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٣١١

(٤) د. عماد حاتم ، فقه اللغة وتاريخ الكتابة ، ص١٦٠

(٥) م.ن ، ١٦١.

(٦) ينظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ص٦٤

(٧) ينظر : سيتون لويد ، أثار بلاد الرافدين ،ص٦١ ، تر: سامي سعيد الأحمد

(٨و٩و١٠) ينقل الباحث كاظم سعد الدين ، من كتاب((حضارة وادي الرافدين)) ، لأحمد سوسة ، ص ٢٢، ٢٠، ١٢٣، على التوالي

(١١) ينظر : جوج رو، العراق القديم، تر:حسين علوان حسين ،ص١٢٣

(١٢) ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ص٩١

(١٣) كاظم سعد الدين ، الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم ، بحث منشور في كتاب(الواقع اللغوي العربي القديم) ، ص٩١، والهوامش المذكور آنفاً من(٦_١٢) هوامش الباحث في النص المقتبس منه

14-George Trager ,"Writing and Writing System in current Trends in Linguistics" PP. 374

(١٥) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، ص٢٩

(١٦) الحيوان، الجاحظ ،ج ١ ،ص٦٩، ٧٠

(١٧) أ. د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٠

(١٨) د. عبد السلام المسدي ، ماوراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية ، ص٨٥

(١٩) أ.د. محمود كامل الناقة ، اساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب ، ص١٥٥

(٢٠) دروس في الألسنية العامة ،(دي سيسور) تعريب صالح القرمادي ورفيقاه ، ص٤٨

(٢١) أ .د نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص ٣٠
(٢٢) أ. د أحمد السيد ، اللغة العربية وتحديات العصر، ص١٠، ١١
(٢٣) م١ ، ص٦٩٨ ، كتب
(٢٤) المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٧١١- ٧١٢
(٢٥) م.ن ، ص٧١٢- ٧١٥ ، (الكتاب)
(٢٦) معاني القرآن ١/ ٨١
(٢٧) الشيخ حسنين مخلوف ، ص٤٢
(٢٨) لسان العرب ، م١٥ ، ص٢٩١، ملا
(٢٩) المصباح المنير، ٢٤٧/٢ ، ملل
(٣٠) أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٤٢١هـ)
(٣١) علي بن الحسين (٣٥٥- ٤٣٦هـ)
(٣٢) هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢هـ)
(٣٣) عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ)
(٣٤) البيان و التبين ج ١ ،ص٧٩ ، و ينظر الحيوان ، ج ١ ، ص ٧٠ .
(٣٥) معجم قواعد العربية من القرآن الكريم ، أبوفارس الدحداح ،ص ٤٦
(٣٦) معجم مصطلحات الثقافة بين الجاحظ و التوحيدي ، د. طيبة صالح الشذر، ص. ٥٧٧
(٣٧) رسالة في علم الكتابة، لأبي حيان التوحيدي، ص. ٣٠ ، و ينظر معجم مصطلحات الثقافة بين الجاحظ و التوحيدي، ص ٥٧٧
(٣٨) معجم مصطلحات الثقافة بين الجاحظ و التوحيدي ، ص. ٥٧٧
(٣٩) م. ن.، والصفحة نفسها
(٤٠) أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب ، ص. ١٥٥
(٤١) العلاقة بين النطق و الكتابة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أ. د. مجيد الماشطة ،ص. ١
(٤٢) علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير ، تر: يوئيل يوسف عزيز ، ص. ٤٤
(٤٣) م. ن. ،و الصفحة نفسها
(٤٤) م. ن. ، الصفحة نفسها
(٤٥) دروس في الألسنية العامة ، دي سوسير ، تعريب: صالح القرمادي و محمد الشاوش و مجيد عجينة ، ص. ٤٣
(٤٦) م.ن. ، ص. ٥٠-٥١
(٤٧) العلاقة بين الشفوي و المكتوب ، هاينز شلافر ، مجلة فكر و فن ، تر: أقبال أيوب ، ص. ٦٥
(٤٨) م. ن.، ص. ٦٥
(٤٩) العلاقة بين النطق و الكتابة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أ.د. مجيد الماشطة، ص. ١-٢ ب
(٥٠) التمهيد في علم اللغة ، د. محمد خليفة الأسود، ص. ٤٩
(٥١) في مدار اللغة و اللسان، د. احمد حاطوم ، ص ١١
(٥٢) علم اللغة العربية ، محمود فهمي حجازي ، ص. ١٠-١١
(٥٣) اللغة الأكدية(البابلية- الاشورية) ، د. عامر سليمان ، ص. ٩٨
(٥٤) التطور اللغوي ، مظاهره و علله و قوانينه، د. رمضان عبد التواب ، ص١٨٧
(٥٥) رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية، د. غانم قدوري حمد ، ص. ٧
(٥٦) من رسم التاء في القرآن الكريم ،د. محمد صنكور ، ص٢٣٣-٢٣٦
(٥٧) معجم قواعد العربية من القرآن الكريم ، أبو فارس الدحداح ، ص ٤٦
م. ن. ، ص. ٣٣-٣٤
(٥٨) نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا، د.داوّد عبده ، ص. ٣٣
(٥٩) م ن ، ص ٣٣- ٣٤
(٦٠) ينظر دروس في الألسنية العامة ص ، ٥٠
(٦١) ينظر التعبير الشفوي و التعبير الكتابي ، كمال بكداش، ص. ٢٨-٣٠ ، و ينظر أيضاً : (اللسانيات من خلال النصوص) عبد السلام المسدي ، ص. ٦٧-٦٩
(٦٢) ينظر م.ن. والصفحات نفسها
(٦٣) ينظر م.ن والصفحات نفسها.

ثبت المصادر و المراجع

١-القرآن الكريم.

٢- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت ٧١١ هـ) "لسان العرب"م ١، دار صادر ، ط ٣ ، بيروت، ١٩٩٤ م.

٣- الأحمد، سامي سعيد الأحمد(دكتور)" العراق القديم"، بغداد ١٩٧٨ م.

٤-الأسود،محمد خليفة الأسود، " التمهيد في علم اللغة" منشورات الجامعة المفتوحة، ط١، ليبيا ١٩٩١ م.

٥-باقر،طه باقر" مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ،بغداد ، ١٩٥٥ م.

٦- باقر،طه باقر " أصل الحروف الهجائية" ، مجلة سومر ، مديرية الأثار ، بغداد ، ج،٢ تموز ١٩٤٥ م السنة الأولى.

٧-بكداش، كمال بكداش " التعبير الشفوي و التعبير الكتابي" ، مجلة الفكر العربي، العدد ٨ و ٩ ، مارس ١٩٧٧ م .

٨-بوبو،مسعود بوبو " من تاريخ العربية" مجلة دراسات تاريخية ، دمشق، ١٩٨٩ م.

٩-الجاحظ، بأو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، " الحيوان " ، ج١، تح و شرح عبد السلام محمد هارون، ط٢ ، شركة و مطبعة الباي الحلبي و أولاده، مصر

١٠- الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ،" البيان و التبين" ، ج١،تحـ وشرح عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١١-حاتم ، عماد حاتم (دكتور) " في فقه اللغة و تاريخ الكتابة" منشورات المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الأعلان، طرابلس، الجماهيرية العربية الشعبية العظمى .

١٢-حاطوم، أحمد حاطوم (دكتور) " في مدار اللغة و اللسان " شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط١ ، ١٩٩٦ م.

١٣-حجازي، محمود فهمي حجازي (دكتور) " مدخل إلى علم اللغة " طبعة جديدة ، ١ ، القاهرة.

١٤- حجازي، محمود فهمي حجازي" علم اللغة العربية " المؤسسة الكويتية ، ١٩٨٢ م.

١٥-الدحداح، أبو فارس الدحداح " معجم قواعد العربية من القران الكريم" دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩ م.

١٦ -دي سوسير، فردينان دي سوسير " دروس في الالسنية العامة" تعريب: صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة ، الدار العربية للكتاب.

١٧-دي سوسير، فردينان " علم اللغة العام" تر: يوئيل يوسف عزيز(دكتور) دار افاق عربية ، سلسلة كتب شهرية-٣

١٨-سعد الدين، كاظم سعد الدين " الكتابة و التطور الحضاري في العراق " بحث منشور ضمن كتاب الواقع اللغوي القديم، مجموعة باحثين ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٦ م.

١٩-سليمان، عامر سليمان (دكتور) " اللغة الأكدية(البابلية- الآشورية) تاريخها و تدوينها و قواعدها" وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩١ م.

٢٠-السيد، محمود أحمد السيد (دكتور) " اللغة العربية و تحديات العصر " وزارة الثقافة، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ٢٠٠٨ م.

٢١-الشذر، طيبة صالح الشذر" معجم مصطلحات الثقافة بين الجاحظ و التوحيدي" دار الكتاب- القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د.ت).

٢٢-شلافر، هانز شلافر" في العلاقة بين الشفوي و المكتوب" مجلة فكر و فن ، العدد ٤٦ ، ١٩٨٧ ، تر: اقبال ايوب.

٢٣-صنكور: محمد صنكور (دكتور) " من رسم التاء في القرآن الكريم " مجلة أهل البيت (ع) جامعة أهل البيت ، العدد الثالث ٢٠٠٦ م.

٢٤-عبد الباقي، محمد فؤاد عبد الباقي " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ، لبنان.

٢٥-عبد التواب، رمضان عبد التواب (دكتور) " التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه" مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٧ م.